Islam Araştırmaları
Merkezi'ne
Saygılarımla
F. Bayat
918.2800

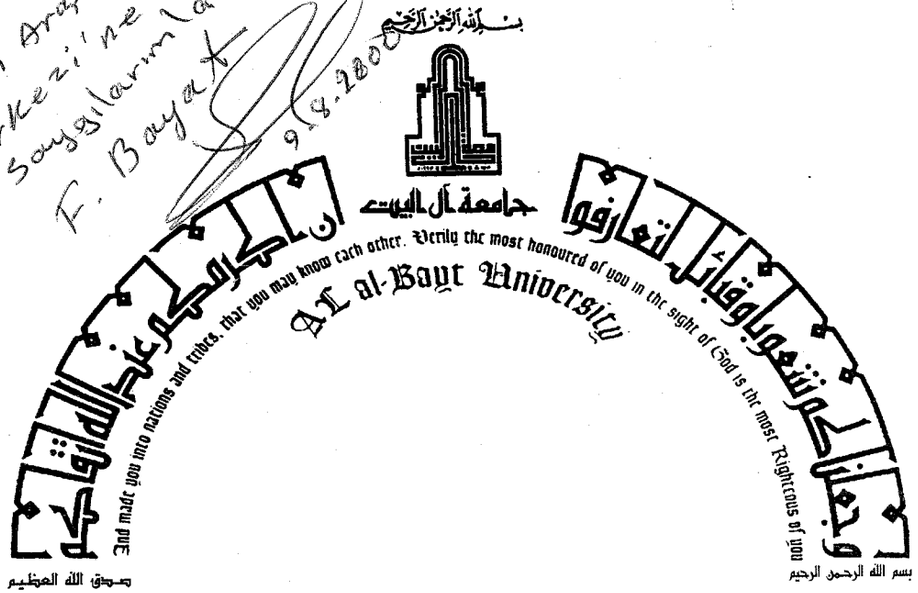

رحلة سويله‌مز اوغلى

إلى بلاد الشام

١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م

دراسة وترجمة وتحقيق

فاضـــل بيـــات

منشورات جامعة آل البيت
١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(١٩٩٩/١٢/٢١٩٢)

رقم التصنيف: ٩١٠,٩٥٦
المؤلف أو من هو في حكمه: **د. فاضل بيات**
عنوان المصنف: رحلة سويله مز أوغلي إلى بلاد الشام
رؤوس الموضوعات: ١. **الرحلات – تاريخ بلاد الشام**
٢.
رقم الإيداع: (١٩٩٩/١٢/٢١٩٢)
الملاحظات: **المفرق : جامعة آل البيت**
*– تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

•حقوق الطبع والنشر ملك لجامعة آل البيت ولا يجوز الاقتباس أو التخزين أو التصوير الكلي أو الجزئي لهذا العمل الا بموافقة خطية من رئاسة الجامعة.

•الآراء والأفكار المذكورة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن سياسة جامعة آل البيت.

• الإخراج الفني والمتابعة: خالد الخالدي.
• تصميم الغلاف: ناظم حامد
• التنضيد الضوئي: محمد النبهان

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــــــم

شكلت بلاد الشام موقعاً مهماً في خارطة العالم العثماني طيلة العصور الممتدة من دخول العثمانيين إلى المنطقة بقيادة السلطان سليم الأول سنة ١٥١٦م وحتى خروجهم منها إثر هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، وذلك لأسباب عديدة يأتي في مقدمتها احتضان هذه المنطقة للاماكن المقدسة في فلسطين، ووقوعها على طريق الحج المؤدي إلى الحرمين الشريفين، وموقعها الاستراتيجي المهم بالنسبة للدولة العثمانية والدول العظمى التي كانت تتربص للتدخل في شؤونها الداخلية، وعلى وجه الخصوص في القرن التاسع عشر حيث ازدادت الأطماع الأجنبية في ممتلكات الدولة العثمانية بشكل عام وفي بلاد الشام بشكل خاص. وكانت الدول الأوروبية تسعى إلى استكشاف المنطقة من خلال توظيفها أعداداً هائلة من الرحالة الذين جابوا بلاد الشام من أقصاها إلى أقصاها، يُدوِّنون كل ما يرونه ضرورياً من أجل رسم صورة متكاملة لهذه المنطقة الحيوية، ووضعها في متناول دوائر حكوماتهم. فلا غرابة إذن، أن تستأثر المنطقة (منطقة بلاد الشام) باهتمام السلاطين العثمانيين، لأن أي استهانة بها، تعني تعريض المصالح العثمانية إلى خطر مُحدق.

وعلى الرغم من قيام الدولة العثمانية باتخاذ جملة من الإجراءات التي استهدفت تعزيز وجودها السياسي والعسكري في المنطقة، وبخاصة بعد فتح قناة السويس أمام الملاحة الدولية، إلا أنها كانت بحاجة إلى القيام بمزيد من الإجراءات الاحترازية واتباع سياسة حازمة من شأنها تعزيز وضعها في هذه المنطقة التي كانت دائماً تُنذر بوقوع أحداث لا تُحمد عقباها، وكأنها (أي المنطقة) تحوّلت إلى برميل بارود قابل للانفجار في أية لحظة. غير أن السياسة العثمانية في المنطقة كانت عرضة لانتقادات شديدة من قبل بعض السكان المحليين والدول العظمى التي اتخذت من أوضاع هؤلاء السكان أو إثارتها لبعض المشاكل ذريعة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية.

استأثرت منطقة بلاد الشام باهتمام المسؤولين العثمانيين الذين تقلدوا وظائف رفيعة فيها فتوقفوا عند المشاكل التي عانت منها المنطقة ورفعوا تقارير عن أوضاعها المختلفة إلى

الدولة العثمانية ممثلة بالسراي والباب العالي، وأبـدوا ملاحظاتـهم بشـأنها. وإذا اسـتثنينا مقترحات عثمان نوري باشا وتوصياته بشأن تطوير منطقة شرقي الأردن، فإن التقارير التـي رفعها المسئوولون الآخرون مازالت مجهولة من قبل الباحثين وبخاصة البـاحثين العـرب، وذلك بسبب عدم كشف معظمها أو عدم ترجمة ما نشر منها إلى اللغات الأخرى.

من هنا تأتي أهمية رحلة المسئوول العثماني سليمان شفيق سويله مز أوغلي التـي تضطلع الجامعة بنشرها ووضعها في متناول القراء العرب. وبقيت هذه الرحلة مجهولة مـن قبل معظم الباحثين، إلى أن عرض عليّ الدكتور فاضل بيات ترجمتها إلـى اللغـة العربيـة فوافقتُ بكل سرور من أجل أن يرى هذا العمل القيّم النور، لقناعتي أن هذه الرحلة لا تنـدرج ضمن الرحلات التقليدية التي اعتدنا على قراءتها، بل من الممكن اعتبارهـا وثيقـة تضـم معلومات في غاية الأهمية عن منطقة بلاد الشام بعامة، ومنطقة شرقي الأردن علـى وجـه الخصوص. إن أهمية هذه المعلومات وما تتضمن من آراء قيّمة تعود إلى أنها دُوِّنت من قبل مسئوول عثماني رفيعٌ مُتنوِّر همّه إشاعة الأمن والاستقرار، ولا يُخفي بالتالي تعاطفـه مـع العرب وحبه للبلاد العربية. ولاشك بأن ملاحظاته إذا ما دُرست في ضوء الرحلات العربيـة المتداولة، ستساهم في تقديم الصورة المتوازنة والموضوعية لدارسي هذه المرحلة.

ولا يسعني هنا إلا أن أُحيّي الدكتور فاضل بيات على دراسته القيمة عـن الرحالـة ورحلته وآرائه في البلاد العربية، وترجمته الدقيقة لنص الرحلة، وكشـفه مـا يضـم مـن غموض، وتعليقه على بعض الآراء الواردة فيه.

وفي الوقت الذي أقدم هذا الجهد العلمي المتميز للمكتبة العربيـة، لا يسـعني إلا أن أقدم صادق شكري وعميق تقديري لكل من ساهم في إخراجه إعـداداً وطباعـةً وإخراجـاً ومتابعةً.

والله من وراء القصد

عمّـان في ٢٨ شعبان ١٤٢٠هـ
الموافق ٦ كانون الأول ١٩٩٩م

أ. د. محمد عدنان البخيت
رئيـس جامعـة آل البيـت

المحتويات

تقديم الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت	٣
المقدمة	٧
الرحالة سويلة مز اوغلو ورحلته	١٢
سويله مز اوغلو صاحب الرحله	١٤
الرحلة وعرض محتوياتها	٢٥
منهج سويله مز اوغلو في الرحلة	٣٢
لماذا كتب سويله مز اوغلو رحلته	٣٧
الباحثون والرحلة	٤٠
العرب والبلاد العربية في منظور سويله مز اوغلو	٤٣
الصرة السلطانية	٦٧
النص المترجم	٨٧-١٦٢
من استانبول الى دمشق	٨٧
بعض المعلومات عن قبرص	٨٩
بيروت	٩٠
جبل لبنان	٩٥
المواقع المشهورة في جبال الدروز	٩٦
من دمشق الى المدينة المنورة	٩٨
دمشق	٩٨
معلومات متعلقة بالمعارف في ولاية دمشق	١٠٠
مكتبة دمشق	١٠١
عرض الصرة السلطانية في دمشق	١٠٨
القدم الشريف	١١٠
علم السعادة والمحمل	١١١

الانطلاق من دمشق ١١٤
غباغب ١١٨
مزيريب ١٢٣
السفر الى الشيخ سعد ١٢٧
التحرك من مزيريب ١٣٣
قرية رمته ١٣٤
عين الزرقاء ١٣٨
الانطلاق من عين الزرقاء ١٤١
العكامة الخيّامون ١٤٣
قلعة البلقاء ١٤٦
قلعة قطرانه ١٤٩
قلعة الحسا ١٥١
قلعة العنيزة ١٥٣
معان ١٥٤
قلعة الجوف ١٥٩
الوصول الى عقبة الشامية ١٦٢
المصادر والمراجع ١٦٣
الخرائط والاشكال ١٦٧
الكشافات ١٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

سليمان شفيق سويله مز أوغلي واحدٌ من رجالات الدولة العثمانية وضع بصماته على بعض الأحداث التي وقعت في البلاد العربية في أواخر العهد العثماني، وقام بخدماتٍ جليلةٍ، ليس على نطاق الدولة العثمانية فحسب، بل على نطاق البلاد العربية أيضاً، ولكنه بقي بعيداً عن متناول الباحثين فلم يحظ باهتمامهم ولم يعرفوا عنه شيئاً. ولولا المذكرات التي قام بنشرها تباعاً في جريدة الأهرام المصرية في سنة ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ لما تعرف عليه أي عربي رغم أنه قضى وقتاً طويلاً في البلاد العربية مسؤولاً إدارياً وعسكرياً، وأبدى آراءً سديدة في مذكراته أوصلته إلى مصاف المصلحين السياسيين والاجتماعيين على حد سواء.

أما رحلته التي قمت بترجمة القسم المتعلق منها بلبنان وسورية والأردن فتلقي الضوء على شخصيته الإصلاحية. إذ أنه لم يبق فيها في إطار منهج الرحّالين : يصف ما يشاهده ويدون انطباعاته عنه، بل تجاوز ذلك إلى إبداء آراء وملاحظات في كثير من المسائل التي تمس الأماكن التي مر بها، وتقديم مقترحات وتوصيات بشأن تطوير هذه الأماكن وتحسين أوضاع الأهالي فيها. وكان بعمله هذا، كأنه يعدّ تقريراً ليقدمه إلى الدولة العثمانية عن الأوضاع التي تمر بها البلاد العربية.. ومن هنا فإن هذه الرحلة تحظى بأهمية استثنائية ؛ فهي تسلط الأضواء على جانب مهم من تاريخ البلاد العربية في أواخر العهد العثماني.

تعرفت إلى مخطوطة الرحلة عن طريق الصدفة، ووجدت فيها معلومات وآراءً جديرة بإطلاع القراء والباحثين العرب عليها، فقررت على الفور ترجمتها، دون أن أعرف عنها أو عن صاحبها أي شيء. وكنت واثقاً أنني سأجد الكثير الكثير عن المؤلف في المصادر، إذ أن رحلة بهذه الأهمية لا بد أن تحظى باهتمام جميع من تصدى للرحلات إلى البلاد العربية. وباشرت بالترجمة مستعيناً بالله، ثم عرضت الأمر على السيد رئيس جامعة آل البيت الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت الذي لم

يشجعني على الترجمة فقط، بل تبنى الأمر. ولا أملك هنا إلا أن أقول: أدامه الله سنداً للعلم وكثر من أمثاله.

وفي الوهلة الأولى كنت أعرف جيداً أن عملية الترجمة من اللغة العثمانية إلى اللغة العربية هي في غاية الصعوبة لأسباب لا أرى مجالاً لذكرها هنا، وبإمكاني الترجمة من اللغة التركية الحديثة أضعاف ما أترجمه من العثمانية. ولكن حرصاً مني على كشف ما يغير التصورات الخاطئة عن الدولة العثمانية وعلاقتها بالبلاد العربية، ولا سيما الصادرة من بعض الباحثين العرب المشرقيين، ساقني إلى خوض غمار هذا العمل، دون الأخذ بنظر الاعتبار ما يعتريني من صعوبات، وبخاصة، ما يتعلق بالتعابير والتراكيب المعقدة التي استخدمها الرحالة. وكنت، إلى جانب الترجمة، أبحث في المصادر التركية المتوافرة في المكتبات عن ترجمة حياة الرحالة. ولكن ما عقدت من آمال تلاشى بعد أن اصطدمت مع الواقع الأليم، فلم أجد عنه شيئاً في هذه المصادر سوى ما يتعلق به بعد تقلده وزارة الحربية العثمانية. ولشد ما كان سروري عندما عرفت أن أحد الباحثين العرب وهو عبد الفتاح حسن أبو عليه تناول المبحثين التاريخيين المتعلقين بالمذهب الوهابي وإمارة آل الرشيد والملحقين بالرحلة، وأن مجلة العرب الصادرة في الرياض قامت بإعادة نشر مذكرات الرحالة. إلا أنني وجدت أن ما قام به الباحث أبوُ عليه لا يتعدى تعليقات على بعض المعلومات الواردة في المبحثين، ولهذا لم يبق أمامي في هذا الصدد إلا أن أعتمد على المذكرات المنشورة. وإني أعترف هنا ـ بل ينبغي أن أعترف ـ أنني بعد أن قرأت هذه المذكرات تأثرت كثيراً، لإهمال مصلح كبير ومحب للعرب كسويلهمزأوغلي من قبل الباحثين العرب وذلك لوجود عناصر جديرة بالدراسة والتحليل في أفكاره وطروحاته. ولهذا السبب وجدت أن الواجب يستدعي أن أتلافى هذا النقص، وذلك بتجاوز حدود هذه الرحلة إلى تناول آرائه وطروحاته في المذكرات، ولا سيما أنها تأتي مكملة لما طرحه الرحالة في الرحلة.

وفي الدراسة التي استهللت بها الترجمة، تناولت الرحالة وشخصيته وما يتعلق بالرحلة من خلال مباحث وجدتها ضرورية للرحلة وهي:

١. **سويلهمزأوغلي صاحب الرحلة** : حيث تطرقت إلى سيرة حياة الرحالة مبتدئاً

بعائلته ومنتهياً بمذكراته في جريدة الأهرام.

٢. **الرحلة وعرض محتوياتها** : وتناولت فيه الرحلة ومخطوطتها وعرضت المراحل التي قطعها في الرحلة بدءاً من استانبول وحتى الحرمين، ثم العودة عن طريق مصر.

٣. **منهج سويلهمزأوغلي في الرحلة** : وتوقفت فيه عند منهجه موضحاً أهمية الرحلة وكيفية تدوينها والمصادر التي استعان بها الرحالة في إيراده معلومات تاريخية.

٤. **لماذا كتب سويلهمزأوغلي رحلته ؟** : وتناولت فيه مسألة يمكن إثارتها حول الرحلة وهي : هل كان الرحالة مكلفاً للقيام بهذه الرحلة لتكون بمثابة تقرير عن أوضاع الأماكن التي زارها وليقدمه إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ؟ أم كتبها بمحض إرادته ؟. كما أخذت في هذا المبحث بنظر الاعتبار دور الباحث التركي خليل ساحللي اوغلو [1] في الكشف عن هذه المخطوطة وتعريفه المختصر لها.

٥. **العرب والبلاد العربية في منظور سويلهمزأوغلي** : وخصصته للآراء والملاحظات التي طرحها في رحلته بشأن التعريف بالأوضاع التي تعيشها الأماكن التي مر بها خلال الرحلة في لبنان وسوريا والأردن. ونظراً لتعلق الآراء والأفكار التي أوردها في مذكراته بما أورده في رحلته والتي جاءت مكملاً لها، فقد توقفت عندها بشكل واسع.

٦. **الصرة السلطانية** : ويعود وضع هذا المبحث ضمن مباحث الدراسة إلى أن سويله مزأوغلي بدأ برحلته بالإشارة إلى الدافع الذي حدا به إلى القيام بالرحلة، وهو تولي والده أمانة الصرة السلطانية، وأورد في رحلته معلومات مهمة عن الصرة وكيفية استخراجها من القصر السلطاني، والاحتفالات التي تقام بهذه

---

(١) آثرتُ الإبقاء على اسم الباحث كما يرد في الأصل التركي دون تعريبه أي كتابته بلام واحدة وبشكل (ساحلي أو الساحلي) وذلك لأن لاحقة النسبة في اللغة التركية هي (لي).